ظهور الفتن خاصة من المشرق

الخطبة الأولى **١٤١١/٣/٢٣هـ**

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد: ففي أول خطبة لي بعد الأحداث وعدت بذكر بعض الفتن التي تأتي من المشرق ، ومعلوم أن أحاديث الفتن كثيرة جداً ، وقد حذر رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم أمته من الفتن وأمر بالتعوذ منها ، وأخبر أن هذه الأمة سيصيبها بلاء وفتن عظيمة وليس هنالك عاصم منها إلا الإيمان بالله واليوم الآخر ولزوم جماعة المسلمين وهم أهل السنة والجماعة وإن قلّوا ، والابتعاد عن الفتن والتعوذ منها، روى الإمام مسلم رحمه الله من حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:((**نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن**)). وقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق عن علامات كثيرة تدل عن قرب وقوع القيامة وذكر عليه الصلاة والسلام أشراطاً وعلامات للساعة، ومنها : ظهور الفتن العظيمة التي يلتبس فيها الحق بالباطل فتزلزل الإيمان في القلوب حتى يصبح الرجل وهو مؤمن ويمسي كافراً ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً، وذلك لكثرة الفتن وحيرة الشخص المسلم فيها وخاصة من كان إيمانه ضعيفاً، وكلما ظهرت فتنة قال المؤمن هذه مهلكتي ثم تنكشف ويظهر غيرها في الناس إلى أن تقوم الساعة.

روى الإمام مسلم رحمه الله من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:((**بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً يبيع دينه**

بعرض من الدنيا)). وعن أم سلمة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فزعاً يقول:((**سبحان الله ، ماذا أنزل الله من الخزائن ، وماذا أنزل من الفتن ، من يوقظ صواحب الحجرات ــ يريد أزواجه ــ لكي يصلين ، رب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة**)). وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: نادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم : الصلاة جامعة ، فاجتمعنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال:((**إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقاً عليه أنْ يدلّ أمته على خير ما يعلمه لهم وينذرهم شر ما يعلمه لهم، وإن أمتكم هذه جعل عافيتها في أولها وسيصيب آخرَهَا بلاءٌ وأمورٌ تنكرونها،وتجيء الفتن فيرقِّق بعضُها بعضاً ،وتجيء الفتنة فيقول المؤمن : هذه هذه، فمن أحب أن يُزَحْزَحَ عن النار ويدخل الجنة فلتأته منيته وهو مؤمن بالله واليوم الآخر**)).رواه مسلم ، وأكثر الفتن التي ظهرت في المسلمين منذ صدر الإسلام وحتى قيام الساعة منبعها من الشرق حيث يطلع قرن الشيطان وقد أخبر بذلك رسول الهدى محمد صلى الله عليه وسلم في أحاديث عدة ، منها ما هو في المشرق عموماً ومنها الخاص بالعراق، فأول الفتن كان منبعها من المشرق وكانت سبباً للفرقة بين المسلمين ، وانتشرت البدع وخرجت الفرق الضالة والمنحرفة من العراق حيث ظهر الخوارج والروافض والباطنية والقدرية والجهمية والمعتزلة وغيرهم من الفرق التي لاتلتزم بكتاب الله وصحيح سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هذا الظهور لتلك الفرق في القديم ولا زالت أيضاً في الحديث وزيادة عليها في هذا العصر خرجت وظهرت على الساحة أحزاب كفرية منها الشيوعية والعلمانية والبعثية والقومية وغيرها من الديانات الأخرى هذا في العراق خاصة وما جاورها ومن جهة المشرق عموماً، ولقد ظهرت الفتن العظيمة مع المذاهب الهدامة في القديم والحديث ولا تزال إلى

أن يخرج يأجوج ومأجوج من جهة الصين والمشرق عامة ، ومناصرة سبعين ألفاً للدجال من يهود أصبهان ، ومن المذاهب التي ظهرت من المشرق: القاديانية والبهائية والزرادشتية والبوذية، وأخطرها: الشيوعية التي مركزها روسيا والصين. ومن أكبر ما حل بالمسلمين وديارهم من الدمار والقتل والشر العظيم كان على أيدي التَّتار الذين ظهروا من المشرق في القرن السابع الهجري . وقد جاء في الحديث الصحيح الذي رواه الإمامان الجليلان البخاري ومسلم رحمهما الله تعالى أن ابن عمر رضي الله عنهما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مستقبل القبلة يقول:((**ألا إن الفتنة هاهنا ، ألا إن الفتنة هاهنا من حيث يطلع قرن الشيطان**)). وقرن الشيطان قيل قوة الشيطان وأتباعه .وقيل إن للشمس قرناً على الحقيقة، وقيل: إن الشيطان يقرن اسمه بالشمس عند طلوعها ليقع سجود عبدها له ، ولعل هذا الأخير هو الأقرب حيث ورد النهي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدم السجود والصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها لأنها تطلع وتغرب على قرن الشيطان لئلا يسجدوا للشيطان مشابهة لمن يعبده ويعبد الشمس.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :((رأس الكفر من هاهنا من حيث يطلع قرن الشيطان ــ يعني المشرق ــ)).رواه مسلم.وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : دعا النبي صلى الله عليه وسلم: ((**اللهم بارك لنا في صاعنا ومدِّنا، وبارك لنا في شامنا ويمننا**)). فقال رجل من القوم: وعراقنا؟ قال: ((**إن بها قرن الشيطان وتَهَيُّج الفتن، وإن الجفاء بالمشرق**)).رواه الطبراني في الكبير ورواته ثقات . وفي رواية البخاري رحمه الله بنحوه إلاَّ أنه جاء بدل " **وعراقنا** " **وفي نجدنا** " **إلى أن قال: " هناك الزلازل والفتن وبها يطلع قرن الشيطان**)). وقد بدأت الفتن منذ قتل الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكُسِرَ الباب الذي دون الفتن واستمرت ولا تزال إلى قيام

الساعة ، ومنشؤها من المشرق وخاصة العراق وإيران بلاد فارس وكل ما كان من دول الشرق أيـــاً كانت عربية أو غير عربية ، سواء كان منشأ الفتنة وبدايتها من العرب أو الأعاجم من المسلمين أو الكفار في أي دولة ومنطقة شرقية عن المدينة النبوية من حيث أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناحية المشرق ، فالمهم أنها من المشرق وإن جاء قمـــع الفتنـــة وضرب رأسها من الغرب أو الشرق.

فكان مقتل عمر رضي الله عنه على يد أبي لؤلؤة المجوسي من المشرق بلاد فارس وكان ذلك في المسجد وهو يصلي بالناس صلاة الفجر ، ثم كـــان مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه على يد طائفة مـــن دعـــاة الـــشر والضلالة الذين تألَّـــبُوا عليه من العراق وغيرها وقتلوه وهو محاصـــر في داره رضي الله عنه. ولنستمع إلى حديثين صحيحين عن كـــسر البـــاب المغلق دون الفتن وهو عمر رضي الله عنه وذلك بقتلـــه وكـــان يـــسأل الصحابة قبل القتل عمن يحفظ ذلك الحديث ، فهو يعرف أنـــه ســـيقتل ولكن لا يعرف من يقتله ومتى يقتل ؟ أما علمه بذلك فمن هذا الحديث والحديث الآخر الذي رواه أبو موسى الأشعري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكذلك عثمان بن عفان رضي الله عنه حيث أخبره بأنه سوف يصيبه البلاء وقد حصل ما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تتابعت وتتالت الفتن في هذه الأمة من أجـــل الامتحـــان والابتلاء واختبار الصبر والمصابرة وتمحيص الإيمان وتخليصه من الـــدخن والنفاق وظهور المؤمنين والمنافقين كل على حقيقته ، ولكي تقع الأحداث والوقائع والعلامات مطابقة وموافقة لما ورد عن رسولنا محمد صـــلى الله عليه وسلم ليتضح صدقه وصدق رسالته وأنه لاينطق عن الهوى مـــع أن بينه وبين هذه العلامات التي أخبر عنها وتأتي بعده مئات السنين وعشرات القرون ٠عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أن عمر بن الخطاب رضي

الله عنه قال: أيكم يحفظ قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفتنة ؟ فقال حذيفة: أنا أحفظ كما قال ، قال: هات إنك لجريء ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :((**فتنة الرجل في أهله وماله وجاره تكفرها الصلاة والصدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**))، قال: ليست هذه، ولكن التي تموج كموج البحر، قال: يا أمير المؤمنين: لا بأس عليك منها ، إن بينك وبينها باباً مغلقاً. قال: يُفتح الباب أو يُكسر؟ قال: لا بل يُكسر ، قال: ذلك حَرِيٌّ ألاّ يُغلق . قلنا: عَلِمَ الباب؟ قال: نعم كما أن دون غد الليلة، إني حدثته حديثاً ليس بالأغاليط، فهبنا أن نسأله ــ أي هابوا أن يسألوا حذيفة عن الباب من هو ــ قالوا فأمرنا مسروقاً يسأل حذيفة: من الباب؟ قال حذيفة: هو عمر)). رواه مسلم.

فوقع خبر الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم بكسر الباب وذلك بقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وظهرت الفتن ووقع البلاء وكانت أول فتنة بعد ذلك بقتل الخليفة الراشد أيضاً عثمان بن عفان رضي الله عنه، وقد ذكر ذلك له رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما بشره بالجنة وأنه سوف يصيبه بلاء وكان يعلم ذلك تماماً كما قال له أبو موسى الأشعري رضي الله عنه وكما ورد في الحديث الطويل الذي رواه البخاري رحمه الله حيث قال أبو موسى خرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى حائط من حوائط المدينة ــ فذكر الحديث ومجيء أبي بكر وعمر ــ إلى أن قال : فجاء عثمان فقلت : كما أنت حتى استأذن لك ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم:((**ائذن له وبشره بالجنة ، معها بلاء يصيبه**)). ثم تتابعت الفتن بموقعة الجمل وموقعة صفين وظهور الخوارج وموقعة الحرة وغيرها من الفتن التي حُفظت في كتب التاريخ والسير .

ظهور الفتن خاصة من المشرق

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ، والعاقبة للمتقين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا ونبينا وحبينا محمداً عبد الله ورسوله صلى الله عليه وسلم تسليماً .

أما بعد: فقد فسر بعض المسلمين أحاديث حسر الفرات وأحاديث تقع في آخر الزمان بعد وقوع الأحداث الأخيرة في منطقة الخليج وكذلك النار التي تخرج وتضيء لها أعناق الإبل بِبُصْرَى ، فسروها بآبار البترول التي فُجِّرت واحترقت في الحرب وارتفعت فيها النيران حتى شُوهدت أعناق الإبل في ضوء هذه النار من البصرة في العراق ، وهذا في الحقيقة تعسف في تفسير الحديث لأنه واضح لا يحتاج إلى هذا التأويل وقد ظهرت النار فعلاً في الحرة في جانب المدينة المنورة بأرض الحجاز في القرن السابع الهجري وبالتحديد في سنة أربع وخمسين وستمائة من الهجرة النبوية،وشاهد من كان في بُصْرَى في ذلك الزمان ظل أعناق الإبل في ضوء تلك النار ، كما أخبر عنها الرسول محمد صلى الله عليه وسلم. فبصرى التي في الشام غير البصرة التي في العراق. عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:((**لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء أعناق الإبل ببصرى**)).رواه البخاري ومسلم ، وأما عن تفسيرهم لانحسار نهر الفرات باختلاطه بالبترول فهذا تأويل في غير محله لأن الحديث واضح لا لبس فيه وأن الانحسار وعدم جريانه ووصوله إلى نهايته في الخليج بسبب ظهور جبل من ذهب ويقتتل الناس عنده مقتلة

عظيمة لا ينجو من المائة إلا واحد فقط ، وقد يكون خروج ذلك الجبل الحقيقي من الذهب كما هو معلوم ومشاهد من أن بـــاطن الأرض نـــار تتأجج وكل شيء بداخلها مُنْصَهِرٌ ، فإذا أراد الله عز وجل والعلم عنـــد الله عندما يريد ويشاء تفجيـــر ما في باطن الأرض وإخراجه على الأرض يكون البركان المعروف حيث تقذف الأرض ما في باطنها وتتكون الجبال البركانية ثم تبرد بعد ذلك مكونة الجبال مثل التي نراها فينحسر الفـــرات فعلاً عن وصوله إلى نهايته بسبب ذلك الجبل من الذهب كما أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم،والله أعلم. روى البخاري ومسلم رحمهمـــا الله تعالى من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليـــه وسلم قال:((**لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهـــب يقتتـــل الناس عليه ، فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون ، ويقول كل رجل منهم لعلـــي أكون أنا الذي أنجو**)). ويزيد الأمر وضوحاً بأنه ذهب حقيقي وليس النفط كما يزعمون ويسمونه بالبترول الحديث الذي نهى فيه الرسول صلى الله عليه وسلم من حضره أن يأخذ منه شيئاً ، ومعلوم أن الشخص لا يحمل إلا ما كان جامداً وصلباً لا ما كان سائلاً وخاصة الأفراد الذين يحضرونه ويقتتلون عليه ... روى الإمام مسلم رحمه الله من حديث أبي بن كعـــب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وســـلم يقـــول:((**لا يزال الناس مختلفة أعناقهم في طلب الدنيا ـــ إلى أن قال ـــ ((يوشك الفـــرات أن يحسر عن جبل من ذهب فمن حضره فلا يأخذ منه شيئاً**)).

وأما عن قتال المسلمين للروم وتفسيرهم بأنه هذه الحرب الآن التي وقعت في الخليج واستخدام المواد الكيميائية بحيث يخر الناس ميتين بسببها حـــتى الطير في الهواء، فهذا وإن كان الحديث صحيحاً ولكنه في آخر الزمان يقع

في الشام قبل ظهور الدجال وينتصر المسلمون على الروم ويكون ذلك تهيئة لفتح القسطنطينية الفتح الثاني والأخير قبل خروج الدجال بمدة يسيرة جداً، والحديث رواه الإمام مسلم وأكتفي بذكر بعضه لطوله فقال: ((**عدو يجمعون لأهل الإسلام، قلت الروم؟ قال: نعم وتكون عند ذاكم القتال ردة شديدة فيشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبة ، فيقتتلون حتى يحجر بينهم الليل فيفيء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب ، وتفنى الشرطة وكرر ذلك ثلاث مرات ــ أي ثلاثة أيام ــ فإذا كان اليوم الرابع نهد إليهم ــ أي نهض وتقدم ــ بقية أهل الإسلام فيجعل الله الدبرة عليهم ــ أي الهزيمة ــ فيقتلون مقتلة لم يُرَ مثلها حتى إن الطائر ليس بجنباتهم فما يخلفهم حتى يخرَّ ميتاً فَيَتَعَادَّ بنو الأب كانوا مائة فلا يجدونه بقي منهم إلا الرجل الواحد ، فبأي غنيمة يُفرح ، أو أي ميراث يقاسم ، فبينما هم كذلك إذ سمعوا ببأس هو أكبر من ذلك فجاءهم الصريخ: أن الدجال قد خلفهم في ذراريهم فيرفضون ما في أيديهم ويقبلون فيبعثون عشرة فوارس طليعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :((إني لأعرف أسماءهم وأسماء آبائهم وألوان خيولهم، هم خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ أو من خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ**)).رواه مسلم. والذي أقصده هنا هو عدم تسرّع طلبة العلم وغيرهم في تأويل الأحاديث من علامات الساعة والجزم بأنها كذا وكذا وأنها هي هي ، خاصة في هذه الأيام والأيام القادمة وكلما ازدادت الفتن وظهرت إلاَّ ما كان ظاهراً وواضحاً ومطابقاً لنص الحديث النبوي فهذا لا إشكال فيه إذا لم يحتمل غيره أو يُعارَض بغيره، فواجب المسلمين عامة وطلبة العلم خاصة التّريث والتثبت وعدم التسرع في حياتهم كلها فضلاً عن أيام الفتن

والمحن سواء تلك التي نعيشها الآن أو من يأتي بعدنا، فكم حصل من الفتن ومن العلامات الصغرى ومن الوسطى التي لم تكتمل حتى الآن مع مرور السنين منذ الفتنة الأولى في ثلث القرن الأول وحتى هذا القرن الخـــامس عشر الهجري ولازالت العلامات تقع حتى قيام الساعة ،والله أعلم مـــتى تكتمل الوسطى منها ثم يأتي تتابع الكبرى.